كابنا من بنا المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم كلام مستانف
مسوق لتاكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه امر
لا محيد عنه اصلا اي ان كان عظم عليك وشق اعراضهم عن
الايمان بما جيت به من القران الكريم حسبما ينصح عنه ما حكي
عنهم من تسميتهم له اساطير الاولين وتنابيهم عنه ونهيهم
الناس عنه وقيل ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم في محضر من قريش فقالوا
يا محمد ابتنا باية من عند الله كما كانت الانبيا تفعل وانا
نصدقك فاتي الله ان ياتي باية مما اقترحوا فاعرضوا عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم فشق ذلك عليه لما انه عليه
السلام كان شديد الحرص علي ايمان قومه وكان اذا سالوه اية
يود ان ينزلها الله تعالي طمعا في ايمانهم فنزلت فقوله تعالي
اعراضهم مرتفع بكبر وتقديم الجار والمجرور عليه لما مر مرارا
من الاهتمام بالمقدم والتشويق الي المؤخر والجملة في محل النصب
علي انها خبر لكان مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشان ولا
حاجة الي تقدير قد وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية
في محل نصب علي انها خبرلها متقدم علي اسمها لانه فعل رافع
لضمير مستتر كما هو المشهور وعلي التقدير بن فقوله تعالي فان
استطعت الخ شرطية اخري محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط
الاول والمعني ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جيت به
من البينات وعدم عدهم لها من قبيل الايات واحببت ان
تجيبهم الي ما سالوا اقتراحا فان استطعت ان تبتغي نفقا
اي سربا وتنفذ في الارض تنفذ فيه الي جوبها او سلما اي

مصعدا

مصعدا في السما تعرج به فيها فتاتيهم منها باية مما اقترحوه
فافعل وقد جوز ان يكون ابتغا وهما نفس الاتيان بالاية فالفا
في فتاتيهم حينئذ تفسيرية وتنوين اية للتفخيم اي فان استطعت
ان تبتغيهما فتجعل ذلك اية لهم فافعل والظرفان متعلقان بمحذو
فين
هما نفقا في لنفقا وسلما والاول لمجرد التاكيد اذ النفق لا يكون الا
في الارض او تبتغي وقد جوز تعلقهما بمحذوف وقع حالا من فاعل
تبتغي نفقا كائنا انت في الارض او سلما كائنا في السما وفيه من الدلالة
علي تبالغ حرصه عليه السلام علي اسلام قومه وترامية الي حيث
لو قدر ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق السما لفعل رجا لايمانهم
ما لا يخفي وايثار الابتغا علي الاتخاذ ونحوه للايذان بان ما ذكر
من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاوه فكيف باتخاذه ولو شا الله
لجمعهم علي الهدي اي ولو شا تعالي ان يجمعهم علي ما انتم عليه
من الهدي لفعله بان يوفقهم للايمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشا
لعدم صرف اختياركم الي جانب الهدي مع تمكنهم التام منه
ومشاهدتهم للايات الداعية اليه لانه تعالي لم يوفقهم له مع
توجههم الي تحصيله وقيل لو شا الله لجمعهم عليه بان يا يتهم باية
ملجية اليه ولكنه لم يفعله لخروجه عن الحكمة وقوله تعالي فلا تكونن
من الجاهلين نهي لرسول الله صلي الله عليه وسلم مما كان عليه
من الحرص الشديد علي اسلامهم والميل الي اتيان ما يقترحونه من
الايات طمعا في ايمانهم مترتب علي بيان عدم تعلقه مشيئته تعالي
بهدايتهم والمعني واذا عرفت انه تعالي لم يشا هدايتهم وايمانهم
باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد علي اسلامهم والميل الي
نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقايق شئونه تعالي التي من

Copyright Meiji University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)